وتاب الله عليهم

﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾.

(سورة التوبة الآيات: ١١٧ – ١٢١)

* * *

«المدينة، والأيام تمضى ثقيلة متباطئة على الثلاثة الذين خلفوا وقاطعهم المسلمون لا يتحدثون حتى إليهم تنفيذًا لأمر النبى عليه السلام.. قد التأم صدق كعب بن مالك فى الإقرار بذنبه بصدق مرارة بن الربيع العمرى، وهلال بن أمية الواقفى.. كان لمرارة حائط حين تجهز المسلمون للخروج إلى تبوك.. أخذ يقول لنفسه: قد غزوت قبلها فلو أحجمت عامى هذا؟ ولكنه عرف ذنبه، وآب واستعبر، وأخذ يتصدق تكفيرًا عن خطئه ويقول: «اللهم إنى أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك».. أما هلال بن أمية، فقد كان له عند ميقات الخروج أهل تفرقوا ثم اجتمع شملهم، فقال لنفسه: «لو أقمت هذا العام عندهم!!.. وفى توبته عن تخلفه عن رسول الله - عليه السلام - والمسلمين، جعل يقول: «اللهم لك علىّ ألا أرجع إلى أهلى ومالى»!

«الأيام تمضى يومًا وراء الآخر، ومعاناة الثلاثة تزداد.. لم يعد الناس معهم هم الناس، ولا عادت الأرض هى الأرض.. تغير لهم الناس وتجنبوهم، لا يكلمهم أحد ولا يسلم عليهم أحد، ولا يردون لهم تحية ولا سلامًا!.. ضاقت عليهم الأرض، وتنكرت لهم حتى جدران الدور!.. استكان مرارة وهلال ولاذا ببيتيهما يبكيان ويتحسران على ما فرط منهما، ولا يقويان على الخروج أو مجالدة قطيعة الناس!!».

«كعب بن مالك لا ييأس فى محنته، فيشب إلى القوم رغم سكوتهم عن الرد عليه.. يذهب إلى المسجد للصلاة، ويطوف بالأسواق فلا يكلمه أحد.. ومع ذلك لا يقنط.. يتحين الفرص بعد الصلاة بالمسجد ليلقى السلام على الرحمة المهداة - صلى الله عليه وسلم - ويمنى نفسه بأنه عليه السلام لا بد أن يكون قد رد عليه، فيسائل نفسه آملاً..».

كعب بن مالك : (محدثًا نفسه) هل حرك شفتيه برد السلام علىّ أم لا؟!.. (يستأنف مع نفسه) لا تمن نفسك، لو ردَّ لسمعت..

«كعب بن مالك بالمسجد النبوى يسارق النظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ويزاحم الناس للصلاة إلى جواره عليه السلام.. يهيأ له أنه إذا أقبل على صلاته أن النبى يلتفت إليه، ولكن الذى يضنيه أنه إذا التفت نحوه أعرض - عليه السلام - عَنه!.. كعب يعود إلى بيته محسورًا يبكى على غضب الرسول - عليه السلام - والمسلمين عليه..».

* * *

«بيت عثمان بن عفان بالمدينة، وزوجه أم كلثوم بنت محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد اشتد عليها المرض حتىآذن بالخطر، والتف حولها نساء المهاجرين والأنصار.. أم كلثوم ما

بين آلام وأوجاع المـرض، وبين طوفان ذكريات الأحزان التى أخذت تتجمع فى صفحة وعيها.. كانت قليلـة الحظ فى حياتهـا كأختها رقية، لم تبتسـم لها الأيام إلاّ لتعكرهـا نوبات المرض ورحيـل الأحبـاب.. إنها لتذكـر كيف أعيدت وأختها رقيـة إلى بيت الرحمة المهـداة – عليه السلام – يوم أجبر طغيان قريش زوجيهما عتبة وعتيبـة ولدى أبـى لهب علـى تطليقهما حين أخذ أبوهما يدعو عشيرته الأقربين إلى الإسلام.. يومهـا طاش صواب قريش ومعها أبو لهب الذى وافق قريشًا على تحريض ولديه على هذه الفعلة النكـراء.. إنهـا لتذكر كيـف لم يكتف زوجها عتيبة بتطليقها فسـوغت له نفسه أن يذهب إلى أبيهـا – عليه السـلام – فيتطاول عليه ويؤذيـه ويهينـه علـى المـلأ.. قد عوض الله أختها رقية بـبر عثمان الـذى بنى بها وعرف لهـا منزلتها وقدرها، ولكنها لهفى عليها قد لاحقتها الأقدار، فمـا كادا يتزوجـان هى وعثمان حتـى احتملا شـظف وبعاد الهجرة إلى الحبشة، فمكثا حيث شـاء الله لهما المكث، ثم مـا كادت تطأ قدماها مكـة عائدة إلى مرتع الصبا حتى اسـتقبلها النبأ الحزين بوفاة أمها خديجة سيدة نساء العالمين.. كـم بكتها ثم بكت بعدها رقية التى لم تطل بها الأيـام ففارقـت إلى رحاب ربها إثـر غـزوة بدر

الكبرى.. لم يطل بها المقـام حتى طلبها عثمان ابن عفان الذى أراد أن يصل حبل نسبه بالرحمة المهداة – صلى الله عليه وسـلم – إنها لتذكر أن أباها قد اسـتأذنها فأذنت، وإنها لتذكر لعثمان كيف كان بارًا بها عطوفًا عليها، وكيف عاشرت فيـه الرحمة والأنس وكريـم الصفات على مدى ست سـنوات.. ولكن ها هى الأمراض تلاحقها وتطبق عليها حتى شعرت بدبيب الموت يزحف إليها.. إنها لا تجزع من الموت، ولكنها تشـفق على أبيها حليف الأحزان، قد فارقت خديجة، وفـارق أبو طالب، وحمزة، ورقية، وزينب!!.. وها هى فى النزع الأخير تعالج سكرات الموت.. فاطمـة الزهراء وصفية بنـت عبد المطلب وأسماء بنت عميس وأم عياش من حولها ومعهن نسـاء المهاجرين والأنصار.. تحس أم عياش أن الساعة قد أزفت فترسـل إلى عثمان وإلى أبيها، فيأتيان على عجل وهى تلفظ أنفاسها.. تغمرهما الأحزان وتفيض منهما العبرات، والحبيبة أم كلثوم تودع الدنيا إلى دار القرار..

«النبـى – صلـى الله عليه وسـلم – يغالب أحزانه، وينهى النسـاء عن أن تتحرك ألسنتهن بمـا يغضب الله، يخلع عنه – عليه السـلام – إزاره ويعطيـه لأختها الزهـراء لتكفنها به وهو يوصى نسـاء عبد المطلـب بأن يغسـلنها وترًا

ثلاثًا أو خمسًـا أو أكثر من ذلـك، ويطفق عليه السلام يصلى عليها فـى خشـوع ومن خلفه كبار الصحابة وقد أخذهم جلال الموت وانثالت منهم العبرات..».

* * *

«بالبقيع، وقد اسـتقر الموكـب الحزين أمام القبر الـذى أعد لتوارى فيـه أم كلثوم إلى جوار أختها رقية.. ومن حولها المهاجرون والأنصار.. يدلون أم كلثـوم إلى حيث توارى التراب والنبى والمسـلمون يصلون عليها ويشـيعونها بالابتهال والضراعة إلى رحاب السماء..».

* * *

«فى طريق العـودة إلى المدينة، النبى – عليه السلام – إلى جواره عثمان بن عفان محطم النفس والفـؤاد.. فينظر إليه – صلى الله عليه وسـلم – حانيًا مشفقًا..».

النبى : (لعثمان) لو كانت عندنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان!

«عثمان تنثال عبراته فى صمت حزين!..».

* * *

«بعـد يوم.. النبى – عليه السـلام – وسـط المسـلمين وقد جاءهم نعى النجاشى الذى أفسح للمهاجرين وحماهم وأكرم وفادتهم بالحبشة..».

النبى : إن أخًا لكم بالحبشة قد مات! صلوا عليه!

بعض المسلمين : يا رسول الله، نصلى على عبد حبشى؟!

النبى : أخوكم قد مات.. صلّوا عليه..

«النبى - عليه السلام - يخرج بالمسلمين إلى الصحراء، فيكبر أربعًا ويصلى كما يصلى على الجنائز..».

* * *

«بحى من أحياء المدينة، نفر من المنافقين يتسامرون، ويسخرون من الصلاة على حبشى مات!!

بعضهم : (ساخرين) يصلى على علج مات بأرض الحبشة!!

* * *

«النبى - عليه السلام - فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٩٩)

(يرتفع الوحى)

* * *

«بيت أبى قتادة الأنصارى فى جوف الليل.. كعب بن مالك يتحين فرصة لتسور حائط الدار ليفجأ أبا قتادة ليستعطفه لعله يرق له.. فهو ابن عمه، وبينهما مودة من أيام الصبا، وجمع بينهما الإسلام.. أبو قتادة فى مجلسه بصحن الدار ما يدرى إلا وكعب بن مالك أمامه..».

كعب بن مالك : (لأبى قتادة) السلام عليك ورحمة الله..

«أبو قتادة يشيح ولا يرد!!»

كعب : (ملحًا) يا أبا قتادة، أنشدك الله، هل تعلمنى أحب الله ورسوله؟

«أبو قتادة معرض لا يرد!».

كعب : (مكررًا) أنشدك الله، هل تعلمنى أحب الله ورسوله؟

«أبو قتادة على إعراضه، وكعب يكرر ويلح حتى أيس من أن يرق له أبو قتادة، فاستدار ليتسور الجدار ليعود من حيث أتى..».

أبوقتادة : (متمتمًا) الله ورسوله أعلم.

«كعب بن مالك يقف كأن صاعقة نزلت على رأسه.. لا يستوعب كيف يمكن أن يتشكك أبوقتادة فى محبته لله ورسوله فيقول: «الله ورسوله أعلم».. كعب لا يملك نفسه من الحزن، فتفيض عيناه بالدموع، ويتسور الجدار موليًا إلى الخارج وهو فى قاع الغم والأحزان..».

* * *

«فـى سـوق المدينة، كعب بـن مالك يتحين الفرص للاندماج فى الناس دون جدوى.. يشـد أذنيه صوت أحد أنباط الشام ممن جاءوا يتبايعون بالسوق».

النبطى : (للناس) من يدلّنى على كعب بن مالك؟

«البعض يشـيرون لـه على كعـب فيسـارع بالتوجه إليه..؟؟».

النبطى : كعب بن مالك؟

كعب : (لا يخفى دهشته) أجل.

النبطى : (وهـو يدفع إليـه كتابا فى قطعة من حرير) هذا كتاب لك من ملك غسان.

«كعب بـن مالك يفض الكتـاب وهو يغالب دهشته..».

كعب : (يقـرأ كالمذهـول).. أما بعد! فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك فأقصاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فإن تك متحولا، فالحق بنا نواسـيك.. (يتمتم لنفسـه وقد فاضت عينـاه بالدمع) هذا أيضًا مـن البلاء، قد طمع فىّ أهل الكفر.. (يسـتأنف مرددًا فى مرارة) أى بلاء أعظم من هذا البلاء؟!

* * *

«كعب بن مالك فى داره مهمومًا حزينًا مكروبًا وقد ألقى بخطاب ملك غسـان فى النار! يتحرق شوقًا إلى تفريج كربته وقد مضت عليه فى هذا الغم

والهم المقيم أربعون يومًا وليلة.. وإنه لفى خواطره وهمومه، يستأذن عليه خزيمة بن ثابت، قادمًا من لدى رسول الله – صلى الله عليه وسلم..».

كعب بن مالك : (معاجلاً وقد أبرق فيه أمل) ما وراءك؟

خزيمة بن ثابت : إن رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك!

كعب : أطلقها؟.. أو ماذا أفعل؟

خزيمة : لا، بل اعتزلها ولا تقربها..

* * *

«النبى – عليه السلام – فى مجلسه بين الصحابة، تأتى إليه خولة بنت عاصم: امرأة هلال بن أمية.. قد تركت وراءها زوجها وقد عاف الطعام يواصل الصيام باليومين والثلاثة ما يذوق طعامًا، يبكى بكاءً مرًّا من الندم والأسى حتى لرأته قد أوشك على الهلاك!!».

خولة بنت عاصم : يا رسول الله، إن زوجى هلال بن أميّة شيخ ضائع ليس له خادم.. وقد ضعف بصره!.. فإن رأيت أن تدعنى أخدمه فعلت؟

النبى : نعم، ولكن لا يقربك.

خولة : إنه والله ما به حركة إلى شىء!!.. (تستأنف) والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، وإن لحيته لتقطر دموعًا الليل والنهار، ولقد ظهر البياض على عينيه حتى تخوفت أن يذهب بصره!

* * *

«دار كعب بن مالك، كعب حزين مهموم وقد جلس إليه بعض أهله..».

واحد من أهله : لو استأذنت رسول الله فى امرأتك كما أذن لهلال بن أمية أن تخدمه امرأته.

كعب بن مالك : والله لا أستأذن فيها رسول الله.. وما يدرينى ما يقول إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب!.. لا والله، لا أستأذن رسول الله فى ذلك..

* * *

«المدينة وقد مضت خمسون يومًا وليلة على مقاطعة الثلاثة الذين خلفوا.. النبى - صلى الله عليه وسلم - فى داره يتعبد ويتحنث ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم

بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ (سورة التوبة الآيات: ١١٧ - ١٢١)

(يرتفع الوحى)

«النبى - صلى الله عليه وسلم - يخرج من خلوته إلى أهل الدار فرحًا مستبشرًا.. يصادف زوجه أم سلمة..».

النبى : يا أم سلمة، نزلت توبة كعب بن مالك وصاحبيه..

أم سلمة : (بفرح غامر) يا رسول الله، ألا أرسلت إليهم فأبشرهم؟

النبى : إذًا يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم سائر الليل، ولكن لا يُرون حتى يصبحوا..

«أم سلمة تقنع وترى الحكمة فيما رآه رسول الله، فتخلد إلى فراشها راضية مسرورة تكاد تستعجل إشراقة الصباح حتى تزف البشارة إلى كعب وصاحبيه..».

* * *

«المسجد النبوى فى الصباح بعد صلاة الصبح، النبى - صلى الله عليه وسلم - وقد التف حوله المسلمون، لا يكادون يجلسون حتى يزف - عليه السلام - البشارة إليهم بتوبة الله تعالى على كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع.. المسلمون لا يتمالكون أنفسهم من الفرح.. تتصاعد

تكبيراتهم، بينما ينفلت البعض إلى الخارج رامين حمل البشـارة الميمونة إلى الثلاثة الذين تاب الله عليهم..».

* * *

«كعب بن مالك جالس على ظهر بيته بعد أن صلـى صلاة الفجر، يرسـل بصره فى الفضاء ضارعًا إلى الله أن يفك عنه غمته - يقطع السكون صوت صارخ يأتى من بعيد وكأن صاحبه أشرف على جبل «سلع»..».

الصوت : (مناديًـا) يا كعب بن مالك.. أبشـر.. ياكعب بن مالك.. أبشر..

«كعب بن مالك وقد غمرته البشـارة يخر لله ساجدًا.. فما من بشارة يمكن أن تأتيه غير الفرج من هـذه الغمّة التى أحاطت به فسـودت أيامه ولياليه وحطمت فؤاده.. كعب يخر ساجدًا يصلى لله شـكرًا.. ما إن يفرغ من صلاته وينهض حتى يلفى أمامه ثلاثة طاروا يتسابقون إليه بالبشارة.. أبوبكر الصديق، والزبـير بن العوام، وحمزة بن عمرو الأسلمى..».

أبو بكر : يا كعب أبشر بتوبة الله عز وجل..

الزبير بن العوام : قد أنزل الله فيكم قرآنًا..

حمزة بن عمرو : قد تاب الله عليكم..

كعب : (لحمزة) بلغنى صوتك فكان أسـرع من فرسك.. جزاكم الله خيرًا..

«كعب بن مالك ينزع ثوبيه فيكسو بهما حمزة ابن عمرو تعبيرًا عن امتنانه على بشـــراه.. كعب يخرج ويعرج على ابن عمه أبى قتادة فيستعير منه ثوبًا ليذهب به إلى الرحمة المهداة عليه السلام..».

«المســجد النبوى، النبى - عليه الســلام - وسط الصحابة وقد غمرتهم الأفراح.. يصل تباعًا إلى المســجد كعــب بن مالك فى معيــة أبى بكر والزبــير وحمزة، ويصل مــرارة بن الربيع ومعه من حملا البشــارة إليه: سِــلْكان بن سلامــة أبو نائلــة، وسلمة بن سلامة بن وقش، وفى أعقابهم يصل هلال بن أمية يتســاند من فرط إعيائه على ســعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الذى طار إليه فبشره ببنى واقف..».

سعيد بن زيد : (وهو يشــير إلى هلال وقد حف بهما المســلمون) قد ســجد وطال به الســجود حتــى ظننت أنه لا يرفع رأســه حتى تخرج نفسه.. لقد كان بالسرور أكثر بكاءً منه بالحزن حتى خفت عليه..

«يتقاطر المســلمون على الثلاثة: كعب وهلال ومرارة، فرحين مهنئين..».

المسلمون : (مهنئين) ليهنــك توبة الله عليك يا كعب!.. ليهنك توبة الله عليك يا هلال.. ليهنك توبة الله عليك يامرارة!..

«تتعالى تكبيرات المسلمين، بينما يشق الثلاثة طريقهم بين الزحام ميممين شــطر رسول الله.. يسبق إليهــم كعب بن مالك..».

النبى : (لكعب ووجهه يبرق بالسرور) أبشر بخير يوم مَرّ عليك منذ ولدتك أمك! . (مكررًا) تعالى إلى خير يوم ما طلع عليك شرقه قط..

«يلحق بكعب، هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، فتغمرهما الأفراح بما يسمعانه من رسول الله – عليه السلام..».

كعب بن مالك : أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله ؟..

النبى : (للثلاثة) بل من عند الله، إنكم صدقتم الله فصدقكم الله.

كعب : يا رسول الله، إن من توبتى إلى الله ورسوله أن أنخلع من مالى كله صدقةً إلى الله ورسوله!

النبى : (ناصحًا) أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك!

كعب : نصفه؟

النبى : لا

كعب : ثلثه؟

النبى : نعم.

كعب : فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر.. (يستأنف) يا رسول الله، إنما نَجّانى الله بالصدق، فإن من توبتى ألا أحدث إلاّ صدقا ما لقيت..

«النبى – عليه السلام – يتغشاه الرضا بصنيع صاحبه، بينما تتعالى تكبيرات المسلمين وتحف بهم الأفراح والمسرات شكرًا على فرج الله تعالى وتوبته على الذين صدقوا الله فصدقهم الله..».

* * *